

## Artistic Characteristics in the Writings of "Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi"

Dr. Samia Beggah<sup>1</sup>

<sup>1</sup>: Laboratory of contemporary linguistic and literar studies, University of Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi, Bordj Bou Arreridj (Algeria). [samia.beggah@univ-bba.dz](mailto:samia.beggah@univ-bba.dz)

Received :24/10/2024, Published: 20/12/2024

### Abstract:

In the present study, we will attempt to highlight the artistic characteristics in the writings of "Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi", one of the pillars of the Arabic language and rhetoric who devoted his life to serving Algeria to revive its components and glories in the fields of language, science, education, and religion.

The scholar Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi was one of the pillars of science, literature, rhetoric, reform, and education in Algerian culture, a towering symbol among its symbols, and one of its most famous contemporary writers. Algeria, Islam, and Arabism were the focal points of his interest and the arena of his pen, and this literary struggle was social, religious, and political.

The writings of Al-Ibrahimi are characterized by numerous artistic features that have secured them an eternal place in the history of Arabic literature. Anyone who enters his creative world discovers his exceptional literary talent and unique literary style, which combines originality of expression and depth of thought.

One also notices his reliance on rhetorical imagery, in addition to the literary beauty that bestows a charm upon his texts, touching the feelings and minds of readers.

The Ibrahimi employs figurative imagery and rhetorical devices in his writings in an attractive and influential manner, which enhances the power of his message and its impact on the recipient who is dazzled by the charm of his rhetoric, the quality of his words, and the magnificence of his speech. He has combined eloquence of tongue and clarity of expression. His writings can be read in one sitting, as the beauty rhetoric and the impressiveness of performance captivate the reader, guiding him through all the pages until he completes them.

**Keywords:** artistic characteristics, Al-Bashir Al-Ibrahimi, Algerian literature, style, figurative images, rhetorical devices.

الخصائص الفنية في كتابات "محمد البشير الإبراهيمي"

د. بقاح سامية<sup>1</sup>

<sup>1</sup>: مخبر الدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريبيج (الجزائر) [samia.beggah@univ-bba.dz](mailto:samia.beggah@univ-bba.dz)

الملخص:

سنحاول في هذه الدراسة إبراز الخصائص الفنية في كتابات "محمد البشير الإبراهيمي" أحد أقطاب اللغة والبيان العربي الذي أفنى عمره في خدمة الجزائر لإحياء مقوماتها، وأمجادها في مجالات اللغة والعلم والتربية والدين. العلامة الأديب الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي"، أحد أعمدة العلم والأدب، والبلاغة، والإصلاح والتربية في الثقافة الجزائرية، ورمز شامخ من رموزها، وأحد أشهر كتابها المحدثين. فقد كانت الجزائر والإسلام والعروبة محط اهتمامه وميدان قلمه، فكان هذا النضال القلمي اجتماعياً ودينياً وسياسياً.

تميّزت كتابات "الإبراهيمي" بالعديد من الخصائص الفنية التي جعلتها تحتلّ مكانة خالدة في تاريخ الأدب العربي، فمن يلج عالمه الإبداعي يكتشف موهبته الأدبية الفذة، وأسلوبه الأدبي المتميز، والفريد الذي يجمع بين أصالة التعبير، والعمق الفكري، ويلاحظ كذلك اعتماده على التصوير البلاغي، بالإضافة إلى الجمالية الأدبية التي تضيء على نصوصه سحرا يلامس مشاعر القراء وعقولهم.

يوظف الإبراهيمي في كتاباته الصور البيانية والمحسنات البديعية بطريقة جذابة ومؤثرة، مما عزز من قوة رسالته وأثرها في نفس المتلقي الذي أبهره بسحر بيانه، وجودة كلامه، وروعة خطابه، فقد جمع فصاحة اللسان، ونصاعة البيان. وكتاباته تقرأ في جلسة واحدة، لأنّ حُسن البيان، وروعة الأداء تشدّ القارئ، وتسير به عبر كامل الصفحات إلى أن يختتمها.

#### الكلمات المفتاحية:

الخصائص الفنية، البشير الإبراهيمي، الأدب الجزائري، الأسلوب، الصور البيانية، المحسنات البديعية.

#### مقدمة:

تعدّ الخصائص الفنية في الكتابة الإبداعية من الركائز الأساسية التي تثري النصوص، وتمنح لها طابعا فريدا وجاذبية خاصة، فهي ليست مجرد وسائل تجميلية، بل هي أدوات تعبيرية تهدف إلى جعل النصوص أكثر حياةً في أذهان القراء بسبب جمالياتها وابتكارها، ولهذا اهتمّ بها الكتاب في كتاباتهم الإبداعية القائمة على الابتكار والجمال والتأثير، من خلال استخدام الخيال والصور البلاغية، والإيقاع الموسيقي، وغيرها من العناصر الجمالية، والأساليب الإبداعية التي يستخدمها الأدباء لنقل أفكارهم، ومشاعرهم بطريقة مبتكرة تثير مشاعر القارئ، وتدفعه إلى التفاعل والتعايش معها فكرياً وعاطفياً.

ومن بين الأدباء الذين اهتموا بتوظيف الخصائص الفنية في كتاباتهم، نجد العلامة الأديب "محمد البشير الإبراهيمي"، رائد من رواد الحركة الإصلاحية في "الجزائر"، وأحد مؤسسي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الذي قضى حياته في نشر العلم والإصلاح، وخدمة شعبه ووطنه اللذان كانا محطّ اهتمامه وميدان قلمه.

يعدّ الشيخ "البشير الإبراهيمي" من كبار الأدباء الذين أبدعوا في الكتابة باللّغة العربية، فهو بمثابة مدرسة قائمة بذاتها فريدة من نوعها، فقد ألّف في الأدب واللّغة، ونظم الشعر، وكتب العديد من المقالات. وأدبه يجمع بين التراث والمعاصرة، بحيث كان مولعا بأساليب القدامى من خلال العناية بالسجع والمحسنات البديعية والتشبيهات، والاستعارة. كما نجد أسلوبه مليئا بالكلمات العربية الفصيحة، ولهذا لُقّب بأمرير البلاغة، وبفارس اللّغة والبيان.

"الإبراهيمي" من أبرز الأدباء البارعين، الذين استخدموا الخصائص الفنية بأسلوب متميّز، أضفت على نصوصه بُعداً جمالياً عزز قيمتها الأدبية والفكرية، كما استطاع أن يخلق من خلالها جسرا بين النّص وقارئه. وعلى هذا الأساس استطاع "الإبراهيمي" أن يُجدّد في الأسلوب، ويُظهر تميّزه واستقلاله في مجال الإبداع، جامعا بين الأصالة والتّجديد حتّى غدا رائدا لمدرسة أدبية كاملة في الجزائر، متميّزة بأساليبها وخصائصها هي المدرسة الإبراهيمية، فكتاباته كانت ولا تزال مرجعا مهما للدارسين، والباحثين في جميع المجالات.

كل هذا وضعنا أمام الإشكالية التالية:

➤ كيف تجسّدت الخصائص الفنية في كتابات الإبراهيمي ؟

➤ وما هي أبرز العناصر الفنية التي اعتمد عليها في كتاباته ؟

#### 1- جوانب العظمة لدى الإبراهيمي:

إنّ الحديث عن الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" هو حديث عن الجزائر أصالة وحضارة، وسمودا ونهضة وتحررا فقد جسّد

الجزائر في شخصيته، نشأة وتكوينها وإشعاعا وقولا وكتابة وسلوكا.<sup>1</sup>

هو عملاق من عمالقة العلم والفكر والأدب، والتفكير، والجهد الحق في سبيل الإسلام والعروبة، ليس في الجزائر فقط وإنما في العالم العربي. فقد كان واسع المعرفة، متنوع الثقافة متعدد الميول والاهتمامات، بحيث يملك فصاحة في اللسان وروعة في البيان، وإمام شامل بلغة العرب، ومملكة مدهشة في التعبير، وقد وصفه الإمام "عبد الحميد ابن باديس" بأنه كاتب نابغ، ومحاضر عبقرى.

تنوّعت مواهب "الإبراهيمي"، فتعدّد لتتوّعها نشاطه، وتميّز فيه وامتاز، فهو عالم في الدين نحير، ومربّ خبير ورائد اجتماعي قدير، وزعيم بالقيادة جدير، وشاعر وأديب كبير، إذا تحدّث يتدفّق كأنه البحر الثجاج، ويتألّق كأنه السراج الوهاج<sup>2</sup>. وبهذا فقد أسال ولا يزال يسيل حبر أقلام دارسين وباحثين كثر، تحدّثوا عن مكانته الأدبية واللغوية وأسلوبه المتين، وفصاحته البليغة. وما قيل عنه كثير، نورد بعض الشهادات التي أدلى بها رجال كبار عرفوا "الإبراهيمي"، وعملوا إلى جانبه في مجالات مختلفة:

• يقول "أحمد توفيق المدني"، أحد رفاقه، وذلك عندما تبوأ الإبراهيمي كرسية في مجمع اللغة العربية في القاهرة: «فتقدم الإبراهيمي الأمين، يحمل الرّاية باليمين، لا يأبه للمكائد ولا للسجون، [...] بل دخل المعمعة بقلب أسد وفكر أسد، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ تلك الصفات التي أودعها الله فيه [...]]: علماً عزيزاً فياضاً متعدّد النواحي، عميق الجذور، واطلاً واسعاً عريضاً [...]»، وحافطة نادرة عز نظيرها، وذاكرة مرنة طيّعة جعلت من صاحبها أشبه ما يكون بالعقل الإلكتروني، [...] كل ذلك قد انسجم مع نكاه وقاد، ونظرات نافذة تخترق أعماق النفوس، [...]»، وفصاحة في اللسان وروعة في البيان، وإمام شامل بلغة العرب، لا تخفي عليه منها خافية<sup>3</sup>.

يتّضح من خلال ما سبق، قوّة شخصية الإمام "الإبراهيمي"، وسعة علمه، وقوّة ذاكرته، فهو فارس اللغة، وأمير البيان.

• ويقول فيه الفيلسوف "المرحوم منصور فهمي" حينما استمع إلى محاضراته: «إنّه لم يسمع ولم ير في حياته من هو أفصح أو أبلغ من الشيخ الإبراهيمي، [...] ثم خاطب الشيخ قائلاً: أنت ملك العربية لهذا العصر، ملكت ناصيتها ونواصيها<sup>4</sup>. وبهذا "الإبراهيمي" أديب بارع، نظراً لفصاحة لسانه، وروعة بيانه، وإمامه الشامل بلغة العرب، وملكته المدهشة في التعبير، بالإضافة إلى شخصيته المتميّزة التي جمع فيها كلّ الخصال، والصفات الحميدة، التي جعلت منه قمة شامخة في الوطن العربي.

• يقول عنه "جميل صليبا": «فأعجبنا بسعة علمه، وقوّة ذاكرته، واستقامة منهجه، لأنّه كان يملي علينا المتنبّي والبحثري وأبي تمام عن ظهر القلب من أولها إلى آخرها، ويقرب معانيها من أفهامنا بالتفسير المحكم، والشّرح الدقيق والتّحليل الأدبي الجميل، حتّى وُد في نفوسنا حبّ اللغة العربية وآدابها<sup>5</sup>، وعلى هذا الأساس "الإبراهيمي" منبع فياض من منابع العلم، وإمام في العربية وبلاغتها، وفصاحة لسانه وسحر بيانه، وكذلك اعتماده على أساليب بعض أرباب البيان العربي القديم، جعل الكثيرون يعجبون به.

• يقول عنه "بوعلام بالسايح": «لقد ملك ناصية اللغة العربية، فكان خبيراً بأسرارها، ضالعا في أساليبها، بارعا في فنونها وآدابها [...] ليست طريقته في الكتابة أسلوباً يحتذى فحسب، إنّما هي مدرسة ونموذج، وشرعة في جزالة اللفظ ومثانة العبارة، وقوّة الحجّة<sup>6</sup>. وبهذا يمكن القول، إنّ "الإبراهيمي" ملك اللغة العربية، وغاص في أسرارها، وحفظ المتون والأشعار، ودرس الكتب اللغوية والأدبية والشّعرية، فكان موسوعة علمية متنقّلة، إنّها مدرسة جمعت بين غزارة العلم ودقّة الفهم.

نستنتج من خلال كلّ الشهادات السابقة، بأنّ "الإبراهيمي" كان سراجاً وهاجاً يستنير به كلّ من اتّصل بفكره ونقول هنا، ما قاله عنه العربي التبسي: «إنّ الإبراهيمي فلتة من فلتات الزّمان، وإنّ العظمة أصل في طبعه<sup>7</sup>.

والشير للدهشة، والداعي إلى التعجب، هو أن يفتن بنظريات "الإبراهيمي" المختلفة جهاذة فكر، ومنظرو إيديولوجيا ممّن لا تربطهم بالإبراهيمي ثقافة اللغة العربية، من أمثال: "روجي غارودي"، و"ماري نجم"، و"مالك حداد"، وغيرهم فقد أجمع الجميع على أنّ الحقّ فوق كلّ الإيديولوجيات، والصّدق قيمة إنسانية، يلتقي حولها الجميع بمختلف قناعاتهم وانتماءاتهم. لذلك وجدنا

عبارة الشَّهادة، والتَّقدير تجري على ألسنة هؤلاء المفكرين والمنظرين وأقلامهم، وقد اتَّصلوا بالفكر "الإبراهيمي"، فما كان لهم إلا أن يشيّدوا بخصائص هذا الفكر، وينشروا في النَّاس شذى عطره وفكره.<sup>8</sup>

وخلاصة القول، "الإبراهيمي" عاش عظيمًا، إذ يعدّ من أهمّ الرّجال العظماء في الجزائر «فالرجل لم يعيش لنفسه وإنّما عاش لدينه ووطنه ولغته، وبني ملّته، وتلك هي العظمة، وذلك أبرز مظاهرها في حياته وبعد مماته»،<sup>9</sup> وهذا ما جعل العديد من معاصريه يُفتنون به، وبأناقة أسلوبه، وفصاحته، وقوّة شخصيته وعبقريته الفنّية.

## 2- "الإبراهيمي" أديبا:

كان "الإبراهيمي" أديباً وشاعراً وصحافياً، وأستاذاً، وإماماً وخطيباً، ونموذجاً يُقتدى به في مجال العلم. وكلّ من يلج عالمه الإبداعي يكتشف موهبته الأديبية الفدّة، وبيانه، وفصاحته، وقلمه السيّال، ولسانه القوّال في مواجهة الظلم والعدوان. فهو صاحب إبداع أدبي وعلمي غزير، وبحر موسوعي في فنون شتى، وتاريخ نضالي طويل في ميادين عدّة من أجل الوطن والدين. وكان يبهّر القراء بسحر بيانه وجودة كلامه، وروعة خطابه.

عبّر العديد من العلماء عن موهبة الحفظ عند "الإبراهيمي"، بحيث « إذا تحدّث [...] نقول والله يقرأ من كتاب أو في قلبه مسجّلة، يوردُ الكلام موصوفاً معسولاً منتظماً زكياً لبقاً، كله عسل مصفى، من أين هذا؟ هذه الذاكرة التي تحترق دائماً بالحفظ لا تكلّ ولا تملّ»،<sup>10</sup> وبهذا يتميّز "الإبراهيمي" بسرعة البديهة ودقّة الحفظ، والفهم لأسرار العربية وآدابها، فتبحّره في العلم، وتمكّنه من ناصية اللّغة، جعلته إمام زمانه، ومفخرة علماء الإسلام.

يعدّ "الإبراهيمي" الإمام الحافظ الموسوعي، فقد حفظ من كتب اللّغة والأدب: إصلاح المنطق "ليعقوب السكيت" والفصيح "لثعلب"، والكامل "لمبرد"، والبيان والتبيين "للجاحظ"، وأدب الكاتب "لابن قتيبة"، والألفاظ الكتابية "للهمداني"، وكتاب التسهيل في النحو "لابن مالك" وكتاب تلخيص المفتاح "للقزويني". كما حفظ ألفيتين في النحو هما ألفيتا "ابن مالك الأندلسي" و"ابن مُعطّ الرّواوي الجزائري"، وكافية "ابن مالك"، وهي منظومة تفوق ألف بيت. وهناك كتب ودواوين كثيرة حفظها الإبراهيمي عن ظهر قلب. فوّلح الشيخ بالمطالعة لم يكن محصوراً في تحصّص معيّن كما هو مشاهد في علماء زماننا، بل اتّسم بالشمول والتنوّع، إذ أنّ كتاباته تدلّ على استبحار في كافّة فروع الثّقافة.<sup>11</sup> وقد تحدّث أحمد طالب الإبراهيمي عن موهبة أبيه الخارقة، وثقافته الواسعة، يقول: « سألني -وأنا بقسم الفلسفة في خاتمة تعليمي الثانوي- عن آخر درس تلقّيته في علم النفس فأخذ رأس الموضوع، وشرح لي آراء ويليام جيمس (William James) أحد مؤسسي المذهب العملي (البراجماتي)، وتحدّث عن كثير من مفكرّي الغرب ممن لم أكن سمعت بهم قبل ذلك اليوم، مثل "داروين" (Darwin)، و"جون لوك" (John Locke) و"جون ستيوارت ميل" (John S. Mill)، كما أوضح لي مساهمة المسلمين في كثير من الجوانب». <sup>12</sup> وبهذا فالعلامة الجليل الشيخ "البشير الإبراهيمي" كان عالماً شاملاً، تعمّق في كثير من فنون العلم والمعرفة، بحيث جمع بين القديم والجديد.

وترك "البشير الإبراهيمي" تراثاً علمياً وأدبياً كبيراً، ومن أهمّ تلك الأعمال، نجد:<sup>13</sup>

- ❖ كتاب أسرار الضمائر في العربية.
- ❖ كتاب الإطراء والشذوذ في العربية.
- ❖ كتاب النقابات والنفائيات في لغة العرب، وهو أثر لغوي جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة من مختار الشّيء أو مرذوله .
- ❖ كتاب التسمية بالمصدر .
- ❖ كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام .
- ❖ رواية "كاهنة أوراس" بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال.
- ❖ رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.
- ❖ كتاب شعب الإيمان جُمعت فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.

- ❖ كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.
- ❖ عيون لبصائر: وهي مجموعة مقالاته التي نشرت في جريدة "البصائر".
- ❖ رسالة في ترجيح أنّ الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.
- ❖ محاضرات وأبحاث، وفتاوي متناثرة.
- ❖ الملمحة الرجزية في التاريخ.
- ❖ وقد طبعت أخيراً مجموعة من مؤلفات "البشير الإبراهيمي" في خمسة مجلدات تحت عنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي".

### 3-التشكيل البلاغي، والتصوير الفني في كتابات الإبراهيمي، "عيون البصائر" أنموذجاً:

تجلت البلاغة في كتابات "الإبراهيمي" من خلال توظيفه للمحسنات البديعية، والصور البيانية، ممّا أضفى على نصوصه طابعا جماليا، ويظهر هذا بشكل واضح في كتابه عيون البصائر، أين يستحضر هذه الخصائص الفنية للتأثير في القارئ.

3-1- المحسنات البديعية: تعدّ المحسنات البديعية من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار آرائه، وأفكاره وعواطفه، وللتأثير في المتلقي، فالبديع في الكلام يجلب المتلقي إلى الاستماع بلذة واهتمام، بسبب إعجابه بجمال لغة المبدع، وقدرته على صياغة الفكرة بلغة فنيّة جديدة بعيدة عن اللّغة التّقريرية المباشرة.

وهذه الخاصية صفة طاغية في كتابات "الإبراهيمي"، ملازمة له، إنّها من ثوابت أسلوبه المتأنق، ومن وسائل الإبداع والإجادة في فنّه، كأنّها الرّيشة في يد الفنّان الماهر، لا يتخلّى عنها ما دام يريد تعبيراً عن فكرة، أو تنويراً لشيء.<sup>14</sup>

وتوظيف "الإبراهيمي" لهذه المحسنات البديعية يعود إلى تأثره بالقرآن الكريم من جهة، وبالآداب العربي قديمه وحديثه من جهة أخرى.

3-1-1- السجع: هو توافق الفاصلتين في فترتين، أو أكثر في الحرف الأخير، أو هو توافق أواخر فواصل الجمل (الكلمة الأخيرة في الجملة)، وقد استعملته العرب بكلّ أنواعه منذ العصر الجاهليّ.

ويعدّ السجع من أبرز المحسنات البديعية في كتابات "الإبراهيمي"، بحيث وظّفه كما ونوعاً، ولا تكاد تخلو كتاباته منه. و"الإبراهيمي" لا يوظف السجع لمجرد النغم الموسيقي فقط، وإنّما للتأثير في المتلقي. وكلّ مقالاته في عيون البصائر تحتوي على هذا المحسن البديعي، وخاصّة في سلسلة مقالاته الموسومة "بسجج الكهان" يقول: «ويل للعرب من حبل قد اضطرب، وشرّ قد حلّ ولا أقول قد اقترب».<sup>15</sup> ونلاحظ هنا، توافق الكلمتين (اضطرب، اقترب) في الوزن وحرف الروي، وهنا يصف "الإبراهيمي" واقعا خطيرا قد حلّ بالأمة العربيّة. والأمثلة في هذا المقال كثيرة، وهذا واضح من خلال العنوان "سجج الكهان"، إذ نجد هذا المحسن البديعي بشكل كبير جدا، حتّى أنّه لا يكاد يفارق كلّ فقرة وكلّ جملة من هذه المقالات.

يقول "الإبراهيمي": «أيها العرب، بعضكم أبرار، وجلكم أشرار، وكلكم أغرار»<sup>16</sup> وهنا نلاحظ اتّفاق الكلمات (أبرار، أشرار، أغرار) في الوزن، وفي الروي، ممّا خلق لوحة فنيّة جميلة بينت، وأثبتت دقّة "الإبراهيمي" في التّعبير، بحيث وجّه كلامه إلى العرب، وذكر صفات متباينة، تتمثّل في قلة الخير، وكثرة الشرّ مع غلبة السّداجة وقلة الخبرة، والحكمة في أمور الحياة. ويهدف من كلامه هذا إلى إثارة الوعي، والحثّ على العمل الصّالح.

وبالتالي فقد أحاط بالموضوع، واستطاع إيصال الفكرة إلى القارئ. وعلى هذا الأساس فهذا السجع لا يؤثّر في المتلقي بموسيقاه فقط، بل بمعناه أيضا.

وفي مقاله الموسوم بـ"عيد العرش المحمدي العلوي" يقول: «آمال فساح، في الفوز والنجاح، وتباشير صباح باليسر والإسجاج، وتوق وطماح، إلى السؤدد اللماح، وكذ وإلحاح، من أصلاء في العز أقحاح، وعزمات صحاح في الذيادة والكفاح، ومعدّ ومرحاح، في الحق الصراح، وشباب نصّاح، عن الشرف الوضّاح، ومملك مسماح، في العلم والإصلاح»<sup>17</sup> ونلاحظ هنا استعماله الطاعى للسجع المعبر الجميل الذي أضفى على الكلام موسيقى خاصّة.

نستنتج من خلال كل ما سبق، أن "الإبراهيمي" اهتم كثيرا بالسجع، إذ لا يكاد يفارق نصا، بل لا يكاد - في بعض المقالات - يفارق جملة. مثل مقاله "عيد العرش المحمدي العلوي"، و"دمعة على المنصف"، ومقالات أخرى كثيرة وظّف فيها "الإبراهيمي" هذا المحسن البديعي، فالسجع عنده « كالأداة الشعرية للتعبير القوي عن أحوال الألم والأسى، وأحوال العنف والغضب، وأحوال الحب والتودد جميعا»<sup>18</sup> وتوظيف "الإبراهيمي" لهذا المحسن البديعي بهذا الكم، دليل على قدرته اللغوية الفائقة، وذوقه الموسيقي العالي.

**3-1-2- الجناس:** هو اتفاق اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، وهو نوعان، تام وناقص، فالتمام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها، أما الناقص: فهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة، مع اختلافهما في المعنى.

وقد مزج "الإبراهيمي" في هذا اللون البديعي بين نوعيه، وهذا دليل على تمكنه من ألفاظ اللغة العربية، وتراكيبها ورصيده اللغوي الوافر، وتأثره بالتراث العربي قديمه، وحديثه، فهو جاحظ عصره، وبديع زمانه.

ومن أمثلة الجناس التام قوله في مقاله "التقرير الحكومي العاصمي": «لأن وراء الجميع رقبيا عتيدا من الدين وأمام الكل حسابا شديدا يوم الدين»،<sup>19</sup> فلفظة الدين الأولى تعني العبادة، والعقيدة، والملة والشريعة، أما الثانية فتعني يوم القيامة، أي يوم الحساب.

وفي مقاله "معهد عبد الحميد بن باديس" أين يحث ذوي المال على الإمداد بالمساعدات، والإعانات المادية لفائدة المعهد، يقول: «شرحناها للأمة في المجامع الحاشدة، وسنجليها في البصائر لذوي البصائر»،<sup>20</sup> فكلمة البصائر الأولى تعني اسم الجريدة، أي "جريدة البصائر"، أما الثانية فهي جمع بصيرة، وتعني الإدراك والعلم والفتنة.

ويقول في مقاله "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر": «أتمثله كالسيف يروع مخبرا، وكالرمح أمدح ما يوصف به أن يقال ذابل، ولكن ذاك ذبول الاهتزاز، وهذا ذبول الاعتزاز»،<sup>21</sup> فنلاحظ هنا، أن لفظة ذبول الأولى تعني الانكسار، أما الثانية فتعني الكرامة والعزة. بالإضافة إلى التشبيهات التي وظّفها الإبراهيمي، حيث شبه الشاب الجزائري بالسيف، والرمح مما أضفى على هذه القطعة الجمال، والإبداع الذي يتدوّقه القارئ كلما غاص، وتعمق في كتابات "الإبراهيمي".

أما الجناس الناقص الذي ورد كثيرا في كتابات "الإبراهيمي" بسبب كثرة الألفاظ المتشابهة في اللغة العربية فنجد في مقاله "فصل الحكومة عن الدين" أين تحدّث عن قضية (القضاء الإسلامي)، وما وقع من نقاش، واختلاف في الرأي، يقول: «وإذا بالوحي ينزل مرة أخرى بالنسخ أو بالفسخ»،<sup>22</sup> ويبدو الجناس في كلمتي النسخ والفسخ.

وفي مقاله "الدين المظلوم"، يتحدّث عن الدين المظلوم، وهو الإسلام في الجزائر، كما تحدّث أيضا عن دور جمعية العلماء في الدفاع عن الإسلام، يقول: «لا نذب لنا عندهم إلا كلمة الحق نقولها صريحة فتشرح وتجرح، مججلة فتصكّ وتصخ»،<sup>23</sup> ونلاحظ أن "الإبراهيمي" وظّف جناسين، الأول في لفظتي (تشرح وتجرح)، والثاني في لفظتي (تصكّ وتصخ).

نستنتج من خلال ما سبق، أن "الإبراهيمي" وظّف الجناس ببراعة لربط المعاني والمفاهيم ببعضها البعض فالجناس عنده لم يكن مجرد تزيين لغوي، بل أداة بلاغية حاول من خلالها جعل رسائله أكثر ثباتا في أذهان المتلقين وهنا يظهر الإبداع والتميز. **3-1-3- الاقتباس والتضمين:** إن الذي يقرأ للإبراهيمي، يجد نفسه أمام أسلوب كأنه أسلوب فحول البيان العربي مع كثير من التميز والأصالة والإبداع،<sup>24</sup> وهذا أمر طبيعي بالنسبة لأديب وشاعر، مثل "الإبراهيمي"، هذا النبراس الفكري، والعلمي الذي ملك ناصية اللغة، وتمكّن من دقائقها وجزالة ألفاظها، وقوة عباراتها.

ونجد ظاهرة الاقتباس والتضمين حاضرة في كتابات "الإبراهيمي"، لأنه بكل بساطة يتميز بسعة محفوظه للقرآن الكريم الذي كان من أهم الزوائد التي استلهم منها إبداعه، ويتضح هذا من خلال كتاباته، إذ نجده كثير الاقتباس من القرآن الكريم، سواء بطريقة الإتيان بالآية كاملة، صريحة ووضعها بين قوسين، أو بطريقة الإتيان بالآية صريحة غير كاملة، وأخيرا وهي الطريقة الأكثر شيوعا في كتاباته، وهي الإتيان بمعنى الآية في ثنايا الكلام، وأمثلة ذلك في كتاباته كثيرة منها، قوله في مقاله "كتاب

مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري " : «ولا على من استعمل الإكراه في الدين، أن يستعمل الإكراه في الدنيا»<sup>25</sup>، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة الآية: 256] فالدين الإسلامي في غاية الوضوح، حيث يدخل فيه كل ذي عقل سليم من تلقاء نفسه دون إكراه فقد بان الحق من الباطل. وهذا ما عبر عنه "الإبراهيمي" في قوله، أي لا يمكن إرغام أحد بفعل شيء لا يريد.

وقوله أيضا: «أمّا أولئك السلف الأبرار فعنايتهم بالرواية والرجال راجعة كلّها إلى الجرح والتعديل اللذين هما أساس الاطمئنان إلى الرواية»<sup>26</sup>، اقتباس من قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [سورة الانفطار، الآية: 13]، فالأبرار هم السلف الصالح رضوان الله عليهم، القائمون بحقوق الله، وحقوق عباده.

وقوله في موضع آخر: «فإن عاد بالتوبة، عدنا بالصفح»<sup>27</sup>، استحضره من الآية الكريمة: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر، الآية: 85]، ويقصد بالصفح الذي لا أذية فيه، فيجب أن نقابل إساءة المسيء بالإحسان وذنبه بالغفران، لننال من الله عز وجل الأجر والثواب.

كما نجد "الإبراهيمي" يأتي بالتضمين من الحديث النبوي الشريف، الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم حيث أدرك هذا الأخير أهمية الحديث النبوي الشريف، فاستحضره في كتاباته، ومثال ذلك قوله: «يا ضبيعة الأداب الإسلامية بينكم، إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين»<sup>28</sup>، وهذا تضمين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ». ونلاحظ هنا أنّ "الإبراهيمي" حافظ على تركيب، ومعنى الحديث النبوي الشريف فعلى المؤمن أن يكون حذراً في أموره، فلا يمكن أن يُخدع مرتين، فإذا خدعه إنسان مرة، وأوقعه في أمر يسوؤه، فعليه أن يحذر منه حتى لا يخدعه مرة أخرى.

وفي قوله: «إن بدء الغنى من غنى النفس بالتعفف عن الكماليات، وطمها عن الشهوات»<sup>29</sup>، تضمين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ»<sup>30</sup> فالغنى النافع، أو العظيم هو غنى النفس. وكذلك يأتي "الإبراهيمي" بالاقتباس، والتضمين من الأدب العربي قديمه وحديثه، الذي يمثل الرافد الثالث بعد القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومثال ذلك قوله: في مقاله الموسوم بـ: "عبد الحي الكتاني ما هو وما شأنه": «ولقد كان العرب صخورا وجنادل»<sup>31</sup>، ويقابله قول الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته "الدمعة الخرساء":

خير إن منّا الألى لم يولدوا \*\*\* و من الأنام جنادل و صخور .

وقوله أيضا: «وكانوا غصصا وسموما يوم كان فيهم مرة وحنظلة»<sup>32</sup> فيه اقتباس وتضمين لأبيات الفرزدق في قصيدته "يا ظمي ويحك إنّي ذو محافظة"، يقول:

من كخل أبلج كالدينار غرته \*\*\* من آل حنظلة البيض المطاعيم.

نلاحظ أنّ "الإبراهيمي" وظف قبيلة "حنظلة" لعلمه بالقبائل العربية، وهنا يتضح سعة اطلاعه على الموروث العربي القديم. وفي مقاله الموسوم بعيد الأضحى، يقول: «ياعيد... بأية حال عدت، وبأي نوال جُدت...»<sup>33</sup> فيه اقتباس وتضمين لأبيات المتنبي في قصيدته "عيد بأية حال عدت يا عيد"، يقول:

عيدُ بأية حالٍ عدت يا عيدُ \*\*\* بما مَصَى أمُّ بامرٍ فيك تجديدُ.

نستنتج من خلال ما سبق أنّ "الإبراهيمي" كان متشعباً بالثقافة الدينية، إضافة إلى تأثره بالأدب العربي قديمه وحديثه، وهذا واضح من خلال الاقتباسات السابقة، التي استطاع من خلالها تحقيق المتعة، واللذة لدى المتلقي الذي اهتم به كثيرا.

**3-1-4- الطباقي:** يعدّ الطباقي من الفنون البلاغية التي اهتم بها البلاغيون قديما وحديثا، فهو أحد فنون البديع المعنوية التي كثر ورودها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلام البلغاء، وهو من أعظم المحسنات أثرا في تجميل الأسلوب، وإبراز المعاني، لأنه يتجاوز ظواهر الألفاظ إلى بواطنها.

**والطباق** : هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان، **طباق الإيجاب**: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً. و**طباق السلب**: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً. وعرض المتضادات في نسق مؤتلف يثير انتباه السامع إلى الفكرة. اهتمّ "الإبراهيمي" كثيراً بالطباق بنوعيه، كونه يسهم في توضيح الفكرة المراد إيصالها إلى القارئ، فالجمع بين الأشياء المتضادة يضيف على الكلام حسناً وجمالاً، ويزيده رونقاً وبياناً، فالضد يظهر حسنه الضد. ومن أمثلة طباق الإيجاب التي أوردها "الإبراهيمي" في كتاباته، قوله في مقاله "الدين المظلوم"، أين تحدّث عن دور جمعية العلماء في الدفاع عن الإسلام : « فلا هي سكتت، ولا الحكومة نطقت»،<sup>34</sup> والطباق هنا وقع بين الكلمتين سكتت ونطقت. والغرض من هذا الأخير توكيد المعنى وتوضيحه.

وكذلك في قوله « إنّ الألوان، على الدلالة أعوان، سوّد بنو العباس لسؤددهم، وبيّض العلويون لظهارتهم، وخضّر العبيديون لدعواهم ودعايتهم، وزرقهم»،<sup>35</sup> والتضاد هنا وقع بين لفظي، سوّد وهو فعل، وبيّض وهو كذلك فعل. "الإبراهيمي" في هذا المثال عمل على توضيح الفكرة للقارئ، بالإضافة إلى جمال العبارة، وعذوبة الموسيقى التي تترنّ في الأذن. ويوظّف "الإبراهيمي" كثيراً الطباق بين كلمتي (الحق والباطل) في كتابه "عيون البصائر"، لأنّ كلامه موجه إلى الشعب الجزائري الذي سلبت حقوقه، وحرّيته. فالإنسان يجب أن يفرّق بين الحقّ والباطل من أجل بناء ذاته، وبلوغ الكمال الحقيقي، لأنّه إذا جهل القوانين السائدة في الطبيعة، عجز عن الاستفادة منها. وقد يؤدي ذلك إلى القضاء على سلامته، وصحته. ونجد هذا الطباق في قوله: «وإذا أنصفنا الرجل قلنا: إنّه مجموعة من العناصر، منها العلم ومنها الظلم ومنها الحق ومنها الباطل». <sup>36</sup> ونعثر على الطباق كلّما توغلنا في كتابات "الإبراهيمي"، والأمثلة كثيرة.

كما نجد "الإبراهيمي" يوظّف طباقين أو أكثر في جملة واحدة، منها قوله: «كتب الله أنّ الصداقة مطوية على العداوة، وأنّ الحضارة متصلة الطرفين بالبداءة»، [وأنّ الضعيف طعام القوي]،<sup>37</sup> وفي هذا المثال نجد أكثر من طباق، فالطباق الأول بين كلمتي (الصداقة، والعداوة)، والثاني بين كلمتي (الحضارة والبداءة)، والثالث بين كلمتي (الضعيف والقوي). ومن أمثلة طباق السلب، نجد على سبيل المثال ما يورده في سياق حديثه عن الطرق التي يجب إتباعها في طلب العلم فالحياة العلمية لا تنتهي بالدراسة اليومية فقط، بل تتعدّها إلى المذاكرة المستمرة، يقول: «لا تعتمدوا على حلق الدروس وحدها، واعتمدوا معها على حلق المذاكرة، إنّ المذاكرة لقاح العلم»،<sup>38</sup> ويظهر طباق السلب بين (اعتمدوا و لا تعتمدوا). وكذلك، عندما ينصح "الإبراهيمي" الطلبة، ويلفت انتباههم إلى أنّ الحياة العلمية وحدها غير مجدية، ما لم تتوج بالعمليّة، فبقوة الأولى تقوى الثانية، يقول: « يا أبناءنا إنّ الحياة قسمان: حياة علمية، وحياة عملية، وإنّ الثانية منهما تنبئ على الأولى قوة وضعفاً، وإنتاجاً وعمقاً، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل، إلّا إذا كنتم أقوياء في العلم»،<sup>39</sup> فالطباق بين كلمتي (قوة ، ضعفاً)، و(إنتاجاً، عمقاً)، و(كنتم، لا تكونون).

نلاحظ من خلال القول السابق، أنّ "الإبراهيمي" جمع بين طباق الإيجاب، وطباق السلب في فقرة واحدة لتوضيح الفكرة للمتلقي، وإبعاد الملل عنه، ونجد هذا النوع من الطباق بكثرة في كتاباته.

**3-1-5- المقابلة:** تعدّ المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المعنى، وقد جعلها بعض علماء البلاغة مستقلة بذاتها، بعدما كانت عند بعضهم متصلة بالطباق.

**والمقابلة:** هي أن يأتي المتكلم في كلامه بمعنيين متوافقين، أو أكثر ليس بينهما تضاد، ثم يأتي بما يقابل ذلك على الترتيب. وهذه الأخيرة لا توظّف لتحسين الأسلوب فقط، بل هي قطعة فنيّة لا يستغني الكاتب عنها للتعبير عن المعاني التي لا يستطيع إيصالها، دون إيراد الكلمات وأضدادها، وكلّما كثر عدد المقابلات، كان ذلك أجمل وأبلغ.

وظّف "الإبراهيمي" المقابلة بكَم أقلّ من المحسنات البديعية الأخرى. فمثلاً في مقاله "كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري" يقول: « فاذكروا حقوق أمّكم عليكم في النهايات، إن لم تذكروها في البدايات وأذكروها في النتائج، وإن أغفلتموها في المقدمات، واذكروها عند اقتسام المصالح لعلّها تغفر لكم بعض السيئات». <sup>40</sup>



نلاحظ من خلال القول السابق أنّ "الإبراهيمي" جمع بين الطباق والمقابلة، فالطباق بين كلمتي النهايات والبدايات، والمقابلة بين (أذكروها، أغفتموها)، و(النتائج، المقدمات)، فجاءت هذه الفقرة في غاية البلاغة والروعة. وفي مقاله "إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم" يوجّه خطابه إلى طلبة العلم، ويدعوهم إلى طلب العلم والمثابرة والاجتهاد، يقول: «ووصلتم في طلبه سواد الليل ببياض النهار»،<sup>41</sup> وهنا قابل بين (سواد، بياض) و(الليل، النهار)، بالإضافة إلى أنّها كناية عن العمل الجاد، والمستمر. ويهدف الكاتب من كلامه إلى توعية الشباب، وحثّهم على الاجتهاد والنشاط، واستغلال الوقت في الأمور التي تنفعه، وتنفع وطنه، وهنا يكمن الإبداع عند هذا الفنّان.

وخلاصة القول، فإنّ "الإبراهيمي" أبدع في هذا الفن، وتتداخل الفنون البديعية في كتاباته لتكوّن لوحة فنيّة رسمتها ريشة هذا الفنّان البارِع، تكامل فيها الشّكل مع المضمون، أين جمع فيها "الإبراهيمي" براعة التّصوير ودقّة التعبير، فقد أدّت الفنون البديعية عنده دورها في إبراز المعنى المقصود بألفاظ جميلة موحية، استطاع من خلالها التّأثير في المتلقي، وإبعاد الملل عنه.

**3-2- الصور البيانية:**

وظّف "الإبراهيمي" فنون البيان الأربعة بشكل كبير، ممّا يدلّ على اطلاعه الواسع على أساليب البلاغة المختلفة. «فامتلاكه البيان الراقي، كان آية من آيات الله في الخلق».<sup>42</sup> ومن يقرأ للإبراهيمي، يكتشف بأنّه أمير اللّغة، وفارس البيان، فكتاباته مليئة بالصور البيانية التي تتصافر فيما بينها لتشكّل قطعة أدبية متأسفة الأفكار، والمعاني، ممّا أدّى إلى توطيد العلاقة بين القارئ، ومضمون كتاباته.

**3-2-1- التشبيه:** هو من أكثر الأساليب البيانية دلالة على مقدرة المبدع، ومدى أصالته في فنّ القول، فهو المنبع الأصلي الذي تُستلهم منه العلاقات التي يتمّ من خلالها حمل المعنى من واقعه العادي، إلى الواقع المنتظر المتخيل من المبدع. والتشبيه ضرب من الإبداع والتّصوير، لا يتأتى الإجابة فيه إلّا لمن توافرت له أدواته، من لفظ ومعنى وصياغة وخيال، وهذا ما نجده عند "البشير الإبراهيمي"، أين وظّف التشبيه بقوّة، وبأنواعه المختلفة، ففي تشبيهه عودة جريدة البصائر إلى الصّدر بعد توقيفها، بشروق الشمس، وإبراق الشجرة، يقول: « وهذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشّمس إلى الإشراق بعد التّغيب، وتعود الشجرة إلى الإبراق بعد التّسلب».<sup>43</sup>

استخدم "الإبراهيمي" ألفاظ موحية، وأبدع في تصوير الفكرة في التشبيه الذي هو أخصب المجالات للتعبير عمّا في النفوس، بحيث عبّر عن عودة جريدة البصائر، بعودة الروح والحياة إلى من أحبّها، وهم قراءها الذين لا يستطيعون الاستغناء عنها، فاستعمل معطيات الطبيعة، فاستعان بالشّمس المشرقة، والشجرة المورقة. ويبدو التشبيه مرسلًا مفصلاً لوجود الأداة "كما"، ووجه الشّبه (الإطلالة بعد الغياب)، أي الظهور بعد الاحتجاب، و(الإبراق بعد التّسلب) أي الشجرة التي تورق بعد سقوط أوراقها. «فمكانة البصائر قادت إلى الاستعانة بالشّمس الضاحية، وعمليّة الظهور بعد الاحتجاب قادت إلى الإشراق بعد التّغيب، وعمق الأمل الذي كان يخامر النفوس في تحقيق غايات البصائر ومهماتها قاد إلى الشجرة التي تورق بعد عري. إنّ وراء كلّ ظاهرة بيانية هاجس فكري أو إيماضة نفسية، قوّة التخيل عنده هي التي تنتهي بها إلى مثل صورها التي اتخذتها في التّعبير».<sup>44</sup>

كما نجد الطباق بين (الإشراق والتّغيب)، و(الإبراق، التّسلب). وكذلك السجع (الإشراق، الإبراق)، و(التّغيب التّسلب). وهنا نلمس أيضًا براعة التّعبير، وسحر البيان اللّذان يتمتّعان بهما "الإبراهيمي" فارس اللّغة، وأمير البيان. ونجد الكثير من التشبيهات التي وظّفها "الإبراهيمي" لتوضيح أفكاره، وتقريب معانيه إلى أذهان القراء، بالإضافة إلى إضفاء بعد جمالي على أسلوبه.

**3-2-2- المجاز:** هو من الوسائل البلاغية التي تكثر في كلام الناس، وهو قول جميل يلمح به إلى معنى باستعمال معنى آخر، له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي. وبهذا يعدّ المجاز في العبارة إبداعًا فنيًا، فهو من الوسائل التي تساعد على بلاغة

التعبير، وجماله، وحسن وقعه في نفوس المتذوقين. وتتمثل أغراض المجاز بشكل عام في الإيجاز والإمتاع والمبالغة في التصوير لتأكيد المعنى وتوضيحه. وقد وظّف "الإبراهيمي" المجاز في كتاباته لتحقيق هذه الأغراض.

فمثلا في مقاله "جمعية العلماء، أعمالها ومواقفها"، أين يوضّح مقومات الجزائر في الجنس واللغة والوطن، وصلات الجزائريين بالعرب والعروبة، والعربية، يقول: «إنّ العروبة جذم بشريّ من أرسخها عرقا، وأطيبها عنقا، عرفه التاريخ باديا وحاضرا». <sup>45</sup> ونلاحظ هنا، أنّ "الإبراهيمي" أسند الفعل ( عرف ) إلى غير فاعله وهو التاريخ، والمقصود به: المؤرخون والباحثون والدارسون. فحقّق هذا المجاز العقليّ غرض الإيجاز، اختصره فأدى المعنى، ممّا أضفى على الكلام حقّة وجمالا لا يؤدّيه الكلام العاديّ إذا استعمل على وجه الحقيقة.

ونجد المجاز لغرض المبالغة في مقاله "فصل الحكومة عن الدين" يقول: « ثمّ بردت الحرارة، ونامت التقارير <sup>46</sup> » فهو مجاز عقليّ، عبّر به بالجمع بين نقيضين، هما الحرارة والبرودة. فجاءت هذه العبارة في غاية الإبداع.

**3-2-3- الاستعارة:** تعدّ الاستعارة فناً من فنون البلاغة، وهي من محاسن الكلام، ولهذا أولاه "الإبراهيمي" عناية كبيرة، إذ تتوّعت بين التصريحية والمكنية. فقد نالت هذه الأخيرة في كتاباته حصّة الأسد، لما لها من وقع في القلوب وتأثير في الأذهان، مع ما تتميّز به من إيجاز في القول. ومن أغراضها أنّها تعطي الكثير من المعاني بألفاظ قليلة، فمثلا في مقاله "مدارس جمعية العلماء"، يقول: «أفاقت الأمة الجزائرية إفاقة غير منتظمة، لأنّ الأحداث التي سبّبت لها النوم حققتها بأنواع شتى من المخدرات، منها ما يفسد الدين، ومنها ما يشكك في اليقين، ومنها ما يزلزل العقل»، <sup>47</sup> فالأمة شبّهت بإنسان مريض يحقن عمدا بالمخدرات، بدل الدواء، فحذف المشبّه به، وأبقى على قرينة تدلّ عليه، وهي حققتها، وبالتالي فالاستعارة مكنية.

وعندما يشدّد على لزوم المذاكرة، والمثابرة في طلب العلم مخاطبا الطلبة، يقول: « وعكفتم على أخذه من أفواه الرجال ويطون الكتب»، <sup>48</sup> ونلاحظ أنّ "الإبراهيمي" شبّه الكتب بإنسان، فحذف المشبّه به، وأبقى على قرينة دالة عليه، وهي البطون، وبالتالي فالاستعارة مكنية.

وفي ختام مقاله "دروس الوعظ في رمضان"، يقول: «وأرانا ما يسرنا في هذه الأمة، ويسرنا جميعا لخدمة هذا الوطن وإخراجه من الظلمات إلى النور»، <sup>49</sup> وهنا شبّه الجاهلية بالظلمات، فحذف المشبّه (الجاهلية)، وصرّح بالمشبّه به (الظلمات)، وشبّه الإسلام بالنور فحذف المشبّه (الإسلام)، وصرّح بالمشبّه به (النور)، على سبيل الاستعارة التصريحية.

**4.2.3- الكناية:** تعدّ الكناية أحد أساليب البلاغة، وقد استعملها العرب في كلامهم، وعدّوها من علامات الفصاحة والبلاغة. وهي تعبير لا يقصد به المعنى الحقيقي، وإنّما معنى ملازم له، أو بمعنى آخر، الكناية لها معنيان أحدهما ظاهر في الجملة، وهو غير مقصود، والثاني خفي، وهو المقصود، مع جواز إرادة المعنى الظاهر. وتلعب الكناية دورا مهما في تشويق القارئ وجذب انتباهه. ولهذا اهتم بها "الإبراهيمي" في كتاباته، فهي تخفي معاني عميقة يحاول القارئ اكتشافها.

وقد ظلّ "الإبراهيمي" الكناية من أجل الإقناع، والإيجاز: فمثلا في مقاله، " تحية غائب كالأيب"، يقول: « وأكاد أطيّر شوقا»، <sup>50</sup> وهذه كناية صفة عن شدة الاشتياق، والحنين إلى أرض الوطن الحبيب، الذي وصفه "الإبراهيمي" بالألم .

نستنتج من خلال كلّ ما سبق، أنّ "الإبراهيمي" يوظّف البيان حسب المتلقي الذي يوجّه إليه خطابه، وكذلك حسب ما يقتضيه المقام، وما يمليه كلّ ظرف وموقف ومشهد، فنجده يكثر من أساليب التشبيه حينما يوجّه كلامه إلى عامّة الشعب، لأنّه أبسط للفهم، ونجده يستعمل أساليب المجاز والاستعارة والكناية بالنسبة للطبقة الواعية المثقفة والغرض من هذه الصور البيانية هو التأثير في المتلقي الذي اهتمّ به كثيرا.

**-خاتمة:**

سجلت الدراسة مجموعة من النتائج، تمثّلت في:

✓ تميّزت كتابات "الإبراهيمي" بالعديد من الخصائص الفنيّة التي جعلتها تحتلّ مكانة خالدة في تاريخ الأدب العربي بحيث أصبحت رسائله، وأفكاره إرثا خالدا في الثقافة العربية.

- ✓ اهتمّ "الابراهيمي" بالخصائص الفنية في كتاباته لنقل أفكاره، ورسائله بأسلوب يحقّق التفاعل بينه وبين قارئه.
- ✓ وظّف "الابراهيمي" في كتاباته المحسنات البديعية، والصّور البيانية، كالسجع والجناس، والطباق والتشبيه، والاستعارة، بحيث استطاع من خلالها إيصال رسائله بشكل أعمق، وأكثر إقناعاً، بالإضافة إلى جعل كتاباته أكثر تأثيراً وجاذبية بسبب جمالياتها وابتكارها.
- ✓ يعدّ الجناس والسجع من أبرز الخصائص الفنية التي استخدمها "الابراهيمي" في كتاباته، بحيث لعبا دوراً مهماً في تحقيق جمال الأسلوب، مما ساعده على جذب وإثارة انتباه القارئ لمتابعة أفكاره، وبالتالي إيصال رسائله وجعلها أكثر ثباتاً في ذهن المتلقي، وهنا يظهر الإبداع والتميز.
- ✓ اعتمد "الابراهيمي" على الطباق، والمقابلة والتشبيه والاستعارة لتبسيط أفكاره، وجعلها قادرة على تحريك مشاعر القارئ وإثارة انفعالاته.
- ✓ أولى "الابراهيمي" أهمية كبيرة للاستشهاد من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة لدعم آرائه، وإثبات حججه، وبالتالي التأثير على المتلقي، وإقناعه بأفكاره.
- ختاماً لا يسعنا إلا أن نقول، أنّ العلامة الشيخ "البشير الإبراهيمي" يمثل علامة في التراث الجزائري، فهو سراجها الوهاج الذي يهدي وينير دروب الصّالين الحائرين، وينور أذهان الغافلين، وهو مجموعة من المواهب والعبقريات، وصدق "أحمد توفيق المدني" عندما قال: «الإبراهيمي كان أمة، كان جيلاً، كان عصراً».
- فالإبراهيمي يعدّ مدرسة أدبية تميّزت بخصائص فنية فريدة، تمكّن من خلالها توصيل خطابه بتشكيل بلاغي وفني حمل في طياته معاني قويّة، وأفكار واضحة ساعدته في إمتاع، وإقناع القارئ، وإرشاده إلى ما كان يدعو إليه من قضايا الإصلاح، مما جعل إرثه الأدبيّ مصدر إلهام للأجيال اللاحقة. ففي أعمال "الإبراهيمي" يجد الذارس الفكرة والموقف والإجراءات، والآليات اللازمة للمواجهة، والعلاج في كلّ زمان، وفي كلّ مكان.

#### الهوامش:

- 1- مخلوف مصطفى : التربية عند محمد البشير الإبراهيمي الجزائر، 2013 م، ص1. دنيا الوطن. [pulpit.alwatanvoice.com](http://pulpit.alwatanvoice.com)
- 2- ينظر: يوسف القرضاوي: مقومات الفكر الإصلاحية عند الإمام البشير الإبراهيمي، <http://www.ibrahimi.net/infos/detail>
- 3- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 م، ص 43، 44.
- 4- آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 8.
- 5- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ص 55.
- 6- المرجع نفسه، ص 60.
- 7- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص16.
- 8- ينظر: عبد الرزاق قسوم، "الإمام الإبراهيمي في ضمائر العلماء والمفكرين"، مجلة الوعي، ع2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ص 15، 16.
- 9- مسعود فلوسي: "مقياس الرجولة والعظمة في نظر الإمام الإبراهيمي"، مجلة الوعي، ع2، دار الوعي، الجزائر، 2010م، ص28.
- 10- توفيق جمعات: "من معالم القدوة في شخصية الإمام الإبراهيمي"، مجلة الوعي، ع2، دار الوعي، الجزائر، 2010م، ص 81.
- 11- ينظر: توفيق جمعات، المرجع نفسه، ص 80، 81، 82.
- 12- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ص18.
- 13- ينظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ص288، 289.
- 14- ينظر: عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، (د.ط)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص106.
- 15- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص 599.

- المصدر نفسه، ص610. 16
- 17 – محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص442.
- 18– عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص109.
- 19– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص75 .
- 20– المصدر نفسه، ص282.
- 21 – المصدر نفسه، ص592.
- 22 – المصدر نفسه، ص128.
- 23 – المصدر نفسه، ص138.
- 24– ينظر: عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص100.
- 25– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص198.
- 26– المصدر نفسه، ص625.
- 27– المصدر نفسه، ص626.
- 28– المصدر نفسه، ص510.
- 29– المصدر نفسه، ص511.
- 30– عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص44.
- 31– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص617.
- 32– المصدر نفسه، ص617.
- 33– المصدر نفسه، ص529.
- 34 – المصدر نفسه، ص138.
- 35– المصدر نفسه، ص608.
- 36– المصدر نفسه، ص610.
- 37 – المصدر نفسه، ص609.
- 38– المصدر نفسه، ص217.
- 39– المصدر نفسه، ص217.
- 40 – المصدر نفسه، ص198.
- 41– المصدر نفسه، ص216.
- 42– عبد الحفيظ بورديم، روعة البيان في كتابات الإمام الإبراهيمي، مجلة الوعي، ع2، دار الوعي، الجزائر، 2010م، ص75.
- 43– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص15.
- 44 – الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، شكري فيصل، " قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي"، ص199، 200.
- 45– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص22.
- 46– المصدر نفسه، ص128.
- 47– المصدر نفسه، ص285.
- 48 – المصدر نفسه، ص216.
- 49– المصدر نفسه، ص317.
- 50– المصدر نفسه، ص486.